

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 456 @ الحسن مرة أخرى الى هنالك وكان النصر المبين والتفت في آخر عمره الى العلم التفات أمثاله وكانت الشيوخ تغد اليه الى منزله واجتمع عنده من الكتب ما لم يجتمع الا للسلطين وكانت وفاته بعد عصر الجمعة ثامن شوال سنة سبع وستين وألف ودفن بالتربة المشهورة بالبستان بباب صنعاء الغربى وبجواره فيها السيد أحمد بن على الشامى وعمه السيد يحيى بن الامام القسم ويحيى هذا كان سيدا قد تأهل للرياسة وتولى امورا نيابة عن أخيه الحسين بن القسم وكانت له مكارم فى ريعان الشباب وتوفى عام وفاة صنوه السيد يوسف ابن الامام القسم توفى بالحمى ودفن هنالك هو والرئيس السيد الهادى بن على الشامى أظنهما فى تابوت واحد وكان يوسف هذا من كملة أهله ووجوه السادة ذا مكارم أخلاق ومع ذلك فكان يزاحم اخوته الثلاثة الصلاحية والرتبة ومكافحة الاعداء وكان محبا الى الملة المحمدية ولعل ذلك سر محبة والده له فانه كان عنده يوسف اخوته وكملة الله تكميل يوسف فى الخلق ومات فى عام موتهما السيد الحسن بن الشهيد على بن القاسم وكان سيدا رئيسا يحب المعالى وتمكن من ركوب الخيل تمكننا عجيبا فيه يضرب المثل وتوفى بضوران وقبر بالمقبرة التى تاخذ من جانب القبلة الى جانب الغرب عن مدينة الحصن وكان موتهم فى وقت متقارب فى حدود سنة خمس وأربعين وألف أو قبلها بعام وفى هذا المعنى كتب السيد الحسين بن القسم الى أخيه الامام المتوكل اسمعيل قوله % (سادة عجلوا بكاس المنايا % عجا ما امر كاس المنية) % (من فقيدتين سيدتين بصنعا % وبضوران قتل نفس زكية) % (ثم من بالحمى أجل فقيد % يوسف ذو المحاسن اليوسفية) % (يا لها أوجها غدت فى لحود % كالنجوم التى تضى فهى بهيه) % (ما رعى الموت فى علاهم ذماما % للمعالي وللخلال السنيه) % (أودع القلب فقدتها حر نار % ضاعف الله أجرها من رزيه) % .

محمد بن حسين بن محمد المعروف بابن عين الملك الدمشقى الصالحى الشاعر الشهير بالقاق كان شاعرا مجودا عارف بأساليب الشعر واللغة لكنه خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع فى الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد وجمع ديوانين من شعره أحدهما للمدح والآخر للهجو وسمى الثانى بنس المصير وكان جده محمد من أهل الصلاح صوفى الطريقة ووالده من أفاضل الادباء ولهم زاوية فى الصالحية باقية